الفصل العاشر:
فضل الصدقة

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل العاشر: فضل الصدقة

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾[1].

قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾[2].

أحاديث نبوية

* عَنْ أَبِي هُريرة ﷺ عَنْ النَبِي ﷺ قَال: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِفَلاةٍ[3] مِنَ الأَرْضِ فَسَمِعَ صَوتاً فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ[4]، فإِذَا شَرْجَةٍ[5] مِنْ تِلكَ الشِّراجِ قَدِ اسْتَوعَبَتْ ذَلِكَ المَاءَ كُلَّهُ فَتَتَبَّعَ المَاءَ، فإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ المَاءَ بِمِسْحَاتِهِ فَقَالَ لهُ: يَا عَبْدَ اللهِ ما اسمك؟ قَالَ: فُلانٌ (للاسْمِ الَّذي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ)، فَقَالَ لهُ: يا عبد الله لِمَ تَسْأَلُنِي عَنْ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوتاً فِي السَّحابِ الَّذي هَذا مَاؤهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ لاِسْمِكَ فَمَا تَصْنَعُ فِيْها؟ فَقَالَ: أَمَا إِذْ قُلْتُ هَذا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَاتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ وَآكُلُ أَنَا وَعِيالي ثُلُثاً وَأَرُدُّ فِيها ثُلُثَهُ»[6].

* عَنْ أَبِي هُريرة ﷺ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ يَوْم يُصْبِحُ العِبَادُ فِيْهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً وَيَقُولُ الآخَرُ اللَّهُمَّ

(1) سورة: التوبة، الآية: 104 .
(2) سورة: التوبة، الآية: 103 .
(3) بفلاة: الأرض التي لا ماء فيها .
(4) حَرة: الأرض الملبسة حجارة سوداء .
(5) شَرْجَة: مسيل الماء .
(6) رواه مسلم .

أَعْطِ مُمسِكاً تَلَفاً»[1].

❀ ❀ ❀

الله يكرم الكريم ويهين البخيل

روي عن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت جالسة ذات يوم إذ جاءتها امرأة وقد سترت يدها في كمها.

فقالت لها عائشة: مالكِ لا تخرجين يدك من كُمَكِ؟

قالت: لا تسألي يا أم المؤمنين.

قالت عائشة رضي الله عنها لابدَّ لكِ أن تخبريني.

فقالت: يا أم المؤمنين، إنه كان لي أبوان، فكان أبي يحب الصدقة وأما أمي فكانت تبغض الصدقة، فلم أرها تصدقت بشيء إلا قطعة شحم وثوباً خَلِقاً، فلما ماتا رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت، ورأيت أمي قائمةً بين الخَلق والثوب الخلق موضوعٌ على عورتها ورأيت الشحم بيدها وهي تلحسه وتنادي: واعطشاه، ورأيت أبي على شفير الحوض وهو يسقي الماء، ولم يكن عند أبي أي صدقة أحب إليه من سقية الماء، فأخذت قدحاً من الماء فسقيت أمي، فنودي من فوق: ألا من سقاها شُلَّت يده، فاستيقظت وقد شُلَّت يدي[2].

❀ ❀ ❀

منفعة الصدقة

حدثنا محمد بن الفضل بإسناده عن رجلٍ من أهل البصرة قال: كان أعرابي صاحب ماشية، وكان قليل الصدقة فتصدقت بفريض من غنمه ـ أي بسخلة مهزولة ـ فرأى فيما يرى النائم كأنها أقبلت عليه غنمه كلها تنطحه، فجعل الغريض يحامي عنه ـ يخاصم عنه ـ فلما انتبه قال: والله لئن استطعت لأجعلنَّ

(1) متفق عليه.
(2) تنبيه الغافلين.

أتباعك كثرة . قال: وكان بعد ذلك يعطي ويقسم[1].

❀ ❀ ❀

صدقة على الأرملة

قيل: إن عبد الله بن المبارك عزم على الحج فأحضر نفقةً كافية إذ رأى امرأة بيدها دجاجة ميتة تنتفها وتسلخها فوقف عليها وسألها فقالت: إليك عني، فألح عليها.

فقالت: إن لي أطفالاً جياعاً منذ ثلاث يتباكون وقد حلَّت لنا الميتة.

قال: فحللت زناري وأفرغت لها نفقة الحج وقلت: على هذا أحج، ومضيت.

فلما رجع الحجاج صاروا يهنئونني ويثنون على دعائي ودروسي في الحج.

فقلت: لم أبرح بلدتي فما الخبر؟

ولما رجعت لمنزلي ونمت رأيت رسول الله ﷺ في المنام يقول لي: «**يا بن مبارك لما أعطيت الدنانير وفرَّجت عن المرأة وعن أيتامها بعث الله ملكاً يحج عنك كلَّ عام على صورتك إلى يوم القيامة ويجعل ثواب الحج لك**».

❀ ❀ ❀

مضاعفة الأجر للصدقات غير الزكاة

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾﴾[2].

أي: إنما يضاعف للمتصدق، والمتصدق هو الذي يعطي الزائد على واجبه القائم بالنوافل المقبولة، وأما الفرائض فلا أجر لها، وإنما هي تدفع غضبَ الله وعذابه عن القائم بها لأنّ من لم يقم بها وعصى ربه بتركها يحمى عليها في نار

(1) تنبيه الغافلين .
(2) سورة: الحديد، الآية: 18 .

جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ولذلك يُقال لهم: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾﴾[1] فلكل من عدم الصلاة وعدم الزكاة وعدم الحج عذاب خاص، وكذلك لترك الإيمان والعياذ بالله تعالى، وكذا لمن يأكل لحم أخيه.

وأما الأجور ومضاعفاتها فللنوافل قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾[2].

❀ ❀ ❀

الشجاع الأقرع في القبر لمن لا يؤدي زكاة ماله

عن كتاب حكايا الصوفية :

قال أبو اليسر عابدين لم أبلغ العشر سنين كنت واقفاً في تشييع جنازة رجل أعرفه بقرية الأشرفية، فحفروا قبره فرأيت حية خضراء سمينة لها عينان أكبر من عيون الإنسان وهي منثنية على بعضها شأن الحيات و الثعابين، وثخنها بقرب من ثخن الإنسان، وكنت صغيراً، وإذ هم ردموا القبر، ثم حفروا قبراً ثانياً فرأيتها بمكانها الأول، وإذ هم ردموا القبر الثاني، ثم حفروا القبر الثالث فرأيتها والله بنفس المكان الأول رؤية عين لا رؤيا منامية، ولا أدري ماذا قالوا حتى أنزلوا الميت فيه، ولما كبرت سألتهم لماذا حفروا ثلاثة قبور؟ قالوا: وجدوا الأول متهدِّماً، فحفروا الثاني، فوجدوه متهدِّماً فحفروا الثالث فوجدوه متهدِّماً، فقالوا: أنحفر كل القبور؟ فألقوه فيه . ولكن الله تعالى لم يطلعهم على ما أطلعني عليه، ولا أدري ما كان يصنع ذلك الرجل في حياته حتى سلّط الله عليه هذا التنين، الذي يقال له الشجاع الأقرع، فقد ورد في الحديث: «ما من أحد لا يؤدي زكاة ماله إلا مُثِّل له يوم القيامة شجاع أقرع حتى يطوِّق به عنقه» ثم قرأ علينا رسول الله مصداقه من كتاب الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ

(1) سورة: المدثر، الآيات: 42 ـ 44 .
(2) سورة: البقرة، الآية: 261.

هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[1].

❀ ❀ ❀

ما للمتصدق من أجر

قال سفيان لما نزل: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[2].

قال عليه السلام: «ربِّ زِدْ لأمتي» فنزل: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ﴾[3] فقال عليه السلام: «ربِّ زِدْ لأمتي» فنزل: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾[4] فقال عليه السلام: «ربِّ زِدْ لأمتي». فنزل: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾[5]. فانتهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

دعاء منصور بن عمَّار لمتصدق

كان رجل يشرب مع جمعٍ من ندمائه، ودفع إلى غلام له أربعة دراهم وأمره أن يشتري شيئاً من الفواكه للمجلس، فمرَّ الغلام بباب مسجد منصور بن عمَّار، وهو يسأل لفقير شيئاً ويقول: من دفع إليه أربعة دراهم دعوتُ له أربع دعوات. فدفع الغلام الدراهم، فقال منصور: ما الذي تريد أن أدعو لك؟ فقال: لي سيد أريد أن أتخلَّص من ملكته. فدعا له منصور، ثم قال: الأخرى. فقال: أن يخلف الله عليَّ دراهمي. فدعا له، ثم قال: الأخرى. فقال: أن يتوب الله على سيدي. فدعا، ثم قال: الأخرى. فقال: أن يغفر الله لي ولسيِّدي ولك وللقوم. فدعا منصور، فرجع الغلام إلى سيِّده فقال: لِمَ أبطأت؟ فقَص عليه القصة. فقال: وبمَ دعا؟ فقال: سألتُ لنفسي العتق فقال: اذهب فأنت حر. ثم قال: وأيش الثاني؟ فقال: أن يخلف الله عليَّ الدراهم. فقال: لك أربعة آلاف درهم.

---

(1) سورة: آل عمران، الآية: 180.
(2) سورة: الأنعام، الآية: 160.
(3) سورة: البقرة، الآية: 261.
(4) سورة: البقرة، الآية: 245.
(5) سورة: الزمر، الآية: 10.

ثم قال: وأي شيء الثالث؟ فقال: أن يتوب الله عليك . فقال: تبت إلى الله، ثم قال: وأي شيء الرابع؟ فقال: أن يغفر الله لي ولك وللمذكِّر وللقوم . فقال هذا الواحد ليس إليَّ . فلما بات رأى في المنام كأنّ قائلاً يقول له: أنت فعلت ما كان إليك، أترى أني لا أفعل ما إليّ فقد غفرتُ لك وللغلام ولمنصور وللقوم الحاضرين.

❀ ❀ ❀

أحب الطاعات إلى جبريل

في «روح البيان»: عن محمد بن إسماعيل البخاري قال: بلغنا أن الله تعالى أوحى إلى جبريل عليه الصلاة والسلام فقال: يا جبريل لو بعثتك إلى الدنيا وجعلتك من أهلها، ما الذي عملت من الطاعات فيها؟ فقال جبريل: أنت أعلم بشأني مني، ولكني كنت أعمل ثلاثة أشياء: أولها كنت أعين صاحب العيال في النفقة على عياله، والثاني كنتُ أستر عيوب الخلق وذنوبهم حتى لا يعلم أحد من خلقك عيوبَ عبادك وذنوبهم غيرك، والثالث أسقي العطشان وأرويه من الماء.

❀ ❀ ❀

obeikandl.com